ذكر مايشتمل ضمناً على مراعاة حسن الادب

الفاتحة

(اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى بمضمونها وهو ان الوصف بالجميل مستحق لله تعالى لانه المحسن المتفضل . فان قيل لماذا قال الحمد لله ولم يقل أحمد الله فالجواب كما في تفسير الفخر هو أن الجملة الأولى أولى لانه لو قال أحمد الله لأفاد ان القائل قد حمد الله ولكن لا حمداً يليق به واما اذا قال تأدبا من انا حتى احمده اذ انه محمود بجميع حمد الحامدين مثاله ما لو سئلت هل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد حمدته ولكن حمداً ضعيفاً واما لو قلت في الجواب بل نعمه على كل الناس فقد حمدته بأكمل المحامد (رَبِّ اَلْعَالَمِينَ) أي مالكهم والعالمين جمع عالَم وهو كل ما سوى الله تعالى من الموجودات .

(٢)

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ) أي نخصك بالعبادة التي هي اقصى غاية التذلل والخضوع . فان قيل لماذا قال نعبد بنون العظمة ولم يقل اعبد فالجواب كما في تفسير الفخر هو انه لو قال اعبد لكان المعنى اني انا العابد اما لو قال نعبد كان معناه اني واحد من عبيدك فالاول تكبر والثاني تواضع ومن تواضع لله رفعهُ ومن تكبر وضعه (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي نخصك بطلب المعونة على العبادة وغيرها . فلو قيل الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع فيه وههنا ذكرها عقيبه فما الحكمة في ذلك فالجواب كما في تفسير الفخر ان اياك نعبد يقتضي حصول رتبة عظيمة للنفس بعبادة الله تعالى وذلك يوجب العجب فأُردِف بقوله واياك نستعين ليدل ذلك على ان

تلك الرتبة ما حصلت من قوة العبد بل حصلت باعانة الله تعالى فالمقصود من ذكر قوله وايك نستعين ازالة العجب واماتة ذلك الكبر ·

(٣)

(غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) أي غير الذين غضبت عليهم يعني أردت الانتقام منهم وهم المكذبون او الفاسقون · فان قيل لماذا اسند الانعام فيما قبل للحق تعالى بلفظ انعمت عليهم وعدل هنا عن اسناد الغضب اليه فلم يقل غضبتَ عليهم فالجواب كما في تفسير ابي السعود هو جري على منهاج الآداب القرآنية في نسبة الخير اليه دون الشر ·

(٤)

النساء

(مَا أَصَابَكَ) ايها الانسان (مِنْ حَسَنَةٍ) خير (فَمِنَ اللهِ) اي فمن فضل الله عليك واحسانه لك (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) أي مصيبة (فَمِنْ نَفْسِكَ) أي فمن قبل نفسك · فان قيل لماذا اضيفت الحسنة في هذه الآية لله تعالى والسيئة لفعل العبد مع ان الكل بخلق الله وايجاده كما قال في الآية التي قبلها (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللهِ) أجيب من وجهين الاول انما أضيفت السيئة لفعل العبد لكونه هو السبب والثاني مراعاة لحسن الأدب في نسبة الخير الى الله تعالى دون الشر ونظير ذلك كما قال الفخر انه يقال يا مدبر السموات والارض ولا يقال ادباً يامدبر القمل والصيبان والخنافس

(٥)

الكهف

(قَالَ لَهُ مُوسَى) أي للخضر (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى) شرط (أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ) اياه أَيْ من العلم اللدني وهو العلم الحاصل بطريق

المكاشفة او الالهام (رُشداً) أي علماً ذا رشد ترشدني به . قال الفخر في تفسيره ان هذه الآية تدل على ان موسى عليه السلام راعى انواعاً كثيرة من الأدب عند ماراد ان يتعلم من الخضر ثم ذكر تلك الانواع ولنقتصر على ذكر سبعة منها الاول انه جعل نفسه تبعاً له فقال هل اتبعك . الثاني انه استأذن في اثبات هذه التبعية كأنه قال هل تأذن لي ان اجعل نفسي تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع والأدب . الثالث انه قال على ان تعلمن وهذا اقرار لاستاذه بالعلم وعلى نفسه بالجهل . الرابع انه قال مما علمت فطلب منه تعليم بعض ماعلمه الله وهذا ايضاً مشعر بالتواضع كأنه يقول لااطلب منك ان تجعلني مساويا لك في العلم بل اطلب منك ان تعطيني جزءاً من اجزاء علمك . الخامس ان قوله تعلمني مما علمت معناه انه طلب منه ان يعامله بمثل ماعامله الله به وفيه اشعار بانه يكون انعامك علي عند هذا شبيها بانعام الله عليك ولهذا قيل انا عبد من علمني حرفاً . السادس ان المتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل ذلك الغير لاجل كونه فعلا لذلك الغير فقوله هل اتبعك يدل على انه يأتي بمثل افعال ذلك الاستاذ لمجرد كون ذلك الاستاذ آتياً بها وهذا يدل على ان المتعلم يجب عليه في اول الامر التسليم وترك المنازعة والاعتراض . السابع قال هل اتبعك على ان تعلمني فاثبت كونه تبعاً له اولا ثم طلب ثانياً ان يعلمه وهذا منه ابتداء في الخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم .

طه

لما أمر الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون للدعوة الى الايمان (قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا) اي يعجل علينا بالعقوبة (او ان يطغى) اي يجاوز الحد بالتخطي الى ان يقول فيك مالا ينبغي ولم يقولا يطغى عليك تأدبا .

(٧)

الشعراء

قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام (الذي خلقني) بالتكوين في القرار المكين (فهو يهدين) لمناهج الدنيا ومصالح الدين (والذي هو يطعمني ويسقين) اي يرزقني و يغذيني بالطعام والشراب (واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني) في الدنيا (ثم يحيين) في الآخرة فان قيل لم قال مرضت باضافة المرض الى نفسه ولم يقل امرضني كما قال يطعمني ويسقين فالجواب كما في تفسير البيضاوي هو ان مقصود ابراهيم تعديد النعم فلم ينسب الى الله تعالى ماليس من النعم وهو المرض مع ان المرض والشافي هو الله تعالى فاضاف اليه النعم دون النقم تأدبا . فان قيل قد اضاف الاماتة اليه تعالى وهي اشد من المرض فالجواب كما في الانتصاف هو ان الموت قضاء محتوم من الله وحكم عام لسائر البشر ولا كذلك المرض ولذا قيل ليس في الاماتة شماتة فالتأسي بعموم الموت (١) يسقط كونه بلاء فساغ في الأدب نسبته الى الله تعالى . (٨)

النمل

بعدما أوتي سليمان عليه السلام بعرش بلقيس من اليمن قبل حضورها

(١) يقال تأسى بكذا جعله اسوة لنفسه

(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا) أي غيروا لها سريرها لحال تنكره (نَنْظُرْ) أي نعلم (أَتَهْتَدِي) الى معرفته (أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ) الى معرفة ما يغير عليهم (فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ) أي أمثل هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقيناً وقد قصد بذلك اختبار عقلها (قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ) شبهت عليهم كما شبهوا عليها مع انها عرفته مراعاةً لحسن الأدب في مجاراة سليمان عليه السلام . وقيل لم تقل نعم خوفاً من الكذب ولم تقل لا خوفاً من التكذيب وذلك من رجاحة عقلها وحسن ادبها .

(٩)

سبأ

(قُلْ) يا محمد للمشركين (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ ٱلسَّمَٰوَاتِ) المطر (وَٱلْأَرْضِ) النبات (قُلِ ٱللَّهُ) ان لم يقولوه (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) أي احد الفريقين (لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُبِينٍ) هذه الآية تشتمل على تلطف بهم داعٍ الى الإيمان وعلى ارشاد المناظرين لان احدهم اذا قال للآخر مثلا هذا الذي تقوله خطأ يغضبه ذلك وعند الغضب يذهب سداد فكره فلا يبقى مطمع في الفهم فيفوت الغرض واما اذا قال لا شك في ان احدنا مخطئ والتمادي في الباطل قبيح والرجوع الى الحق حسن ولننظر اينا على الخطأ واينا على الصواب فانه يجتهد ذلك الخصم في النظر و يترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة لانه أوهم بأنه شاكٌّ في قوله ويدل على ذلك هذه الاية اذ أن نبينا لا يشك في انه هو المهتدي وانهم هم الضالون .

اه من تفسير الفخر .

(١٠)

(وَأَيُّوبَ) أي واذكر عبدنا أيوب (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) دعاه (أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) أي تعب ومشقة (وَعَذَابٍ) ألم شديد في الجسد نسب ذلك الى السبب وهو الشيطان ولم ينسبه الى الله تعالى مع ان الاشياء كلها بخلقه وايجاده مراعاة للأدب معه تعالى .

(١١)

الذاريات

(وَهَلْ أَتَاكَ) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وفيه تعظيم للحديث المذكور بعده مأخوذ من الاستفهام اذ انه للتعجب (حَدِيثُ ضَيْفِ) أي أضياف (إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وهم الملائكة (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي نسلم عليك سلاماً (قَالَ سَلَامٌ) عليكم أخذ ابراهيم بأدب الله اذ حياهم باحسن من تحيتهم لانه عدل الى الجملة الاسمية وهي تفيد الثبات والدوام بخلاف الفعلية (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) أي غير معروفين عندنا (فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ) مال اليهم سراً فان من أدب المُضيف ان يبادر بالقِرى (١) من غير ان يشعر به الضيف عذراً من ان يكفه (فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) هذا من آداب المُضيف ايضا وهو ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يحوجه السعي اليه (فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) الهمزة في ألا للعرض والحث على الاكل على طريقة الأدب (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) فأضمر منهم خيفة لما رأى اعراضهم عن طعامه

(١) القرى : الضيافة

لان من لا يأكل طعامك لا يرعى ذِمامك (١) (قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) هو اسحق عند الجمهور اي يكون ذا علم كثير اذا بلغ (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارّة على الضيف وقال الفخر أي اقبلت على اهلها وذلك لانها كانت في خدمة الاضياف فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت واعرضت عنهم كعادة النساء فذكر تعالى بلفظ الاقبال على الاهل ولم يذكره بلفظ الإدبار عن الملائكة رعاية الادب اه (فِي صَرَّةٍ) أي صيحة كما جرت عادة النساء حيث يسمعن شيئاً من احوالهن يستحيى منه يصحن صيحة عند الاستحياء والتعجب (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) لطمته بيسط كفها (وَقَالَتْ) تعجبا (عَجُوزٌ عَقِيمٌ) أي انا عجوز لم تلد قط .

(١٢)

الجن

قال تعالى حكاية عن الجن الذين استمعوا القرآن فآمنوا (وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ) برمي الشهب وحراسة السماء (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً) أي خيراً . لا يخفى ما في هذه الاية من رعاية حسن الادب حيث لم يصرح بنسبة الشر اليه تعالى كما صرح به في الخير وان كان فاعل الكل هو الله تعالى .

(١) الذمام : الحق والحرمة

(١٣)

ذكر ما يشتمل على احسن كناية عما لم يصرح بذكره رعاية للادب

البقرة

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) الرفث في الاصل كلام يستقبح النطق به من ذكر الجماع ودواعيه وغير ذلك كني به هنا عن الجماع (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) هذا كناية عن اعتناق الزوجين بان شبه كل منهما لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي تخونونها بالجماع بعد العتمة (١) وكان محرما عليهم ثم أحل لهم وكل من عصى الله فقد خان نفسه (فَتَابَ عَلَيْكُمْ) قبل توبتكم (وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ) المباشرة الزاق البشرة بالبشرة كني به هنا عن الجماع . (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) الآية اي اطلبوا ما جعله الله لكم مباحا من الجماع وقيل القُبُل .

(١٤)

(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ) أي الحيض وهو سيلان الدم الخارج من الرحم على وجه مخصوص و يطلق ايضا على الدم نفسه (قُلْ هُوَ أَذًى) أي مستقذر يؤذي من يقربه نفرة (فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) أي اجتنبوا وطأهن في زمن الحيض (وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ) كناية عن ترك الجماع

(١) العتمة : وقت صلاة العشاء أو ثلث الليل الاول بعد غيبوبة الشفق .

فهو كالتأكيد لما قبله (حَتَّى يَطْهُرْنَ) أي ينقطع حيضهن (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ) اغتسلن وقيل غسلن المأتى (فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ) أي في القبل فهو الذي امر الله به (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) أي المكثرين من التوبة من الذنوب (وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) المتنزهين عن الاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير الفرج (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) أي مواضع حرث لكم وهذا على سبيل التشبيه ففرج المرأة كالارض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ) محله وهو القبل (أَنَّى شِئْتُمْ) الآية أي كيفما شئتم من قيام وقعود واضطجاع واستلقاء .

(١٥)

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) أي لا اثم (فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ) أي لوحتم فلم تصرحوا به (مِنْ خِطْبَةِ) أي طلب نكاح (النِّسَاءِ) المتوفى عنهن ازواجهن كقول احدكم انك لجميلة او صالحة وان غرضي ان اتزوج ونحو ذلك (أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ) أي اضمرتم في قلوبكم (عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ) في قلوبكم لان شهوة النفس والتمني لا يكاد يخلو منها احد (وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا) أي جماعا كأن يقول لها انا قادر على الجماع . وقد كني عن الجماع بالسر لانه مما يسر (إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) كالوعد بالاحسان اليها والاهتمام بشأنها والتكفل بمصالحها .

(١٦)

النساء

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) الى قوله تعالى (وَرَبَائِبُكُمُ) جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره سميت ربيبة لانه يربيها أي يربيها كما يربي ولده غالبا (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) أي في تربيتكم لان من يربي طفلا يجلسه في حجره فصار الحجر عبارة عن التربية (مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) اي دخلتم الستر معهن وهذا كناية عن الجماع (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) اي جامعتموهن بالفعل (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن .

(١٨)

(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ) مضت (مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ) مبالغة في التصديق بالانبياء او مبالغة في الصدق (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) كغيرهما فهما محتاجان الى الطعام اشد الاحتياج ومن كان كذلك فليس بإله لان الإله هو الذي يكون غنياً عن جميع الاشياء . وقال بعضهم ان قوله كانا يأكلان الطعام كني به من الحدث ادباً لان كل من اكل الطعام لابد له من التغوط ومن كانت هذه صفته فكيف يكون إلهاً .

(١٩)

الاعراف

(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا) أي علا آدم زوجه حواء فصار كالغاشية (١) لها كني به عن الجماع (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) أي نطفة لا تثقل البطن (فَمَرَّتْ

(١) الغاشية : الغطاء

بِهِ) أي استمرت باللطفة على سبيل الخفة فكانت تقوم وتقعد .

(٢٠)

الانبياء (وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) أي فصلا بين الخصوم وفقها (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ) أي اهل القرية (الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ) أي الافعال الشنيعة وهي هنا كما في البيضاوي كناية عن اللواطة لانها اشنع الافعال (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ) أي خارجين عن طاعة الله تعالى .

(٢١)

العنكبوت (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) الفعلة البالغة في الفحش كني بها عن اللواطة (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) كناية عن اتيان الرجال في ادبارهم فهو كالتأكيد لما قبله (وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ) طريق المارة بالتعرض لهم بالفاحشة (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ) أي مجلسكم الذي تتحدثون فيه (الْمُنْكَرَ) هو ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه وهو هنا كناية عما كانوا يفعلونه في متحدثهم من حل الازار والصفير والفحش والسباب في المزاح وغير ذلك من القبائح

(٢٢)

المعارج (كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ) اي من نطفة قذرة يعلمون الكفار اياها وكانوا يستهزؤن بالمؤمنين فقال انهم خلقوا مما يُستحيى من ذكره فكيف يليق بهم هذا الاحتقار .

(٢٣)

الانسان

(اِنَّا خَلَقْنَا الاِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) اي اخلاط وهو هنا كناية عن مجموع مني الرجل ومني المرأة .

ذكر ما يشتمل على ما ينبغي التخلق به من اخلاق الله تعالى بحسب الاستطاعة البشرية (١)

(٢٤)

البقرة

(اِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ) فسرت رحمة الله بالاحسان وايصال الخير ودفع الشرومنهاالرأفة ولكنها مخصوصة بالشفقةودفع المكروه وازالة الضرر اه من شرح اسماء الله الحسنى للفخر .

(٢٥)

(يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) اي السهولة ومنه يقال للغني يسار لانه يسهل به الامور (وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) هو نقيض اليسر .

(٢٦)

(وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) كالتخريب والنهب وادخال الشبه في القلوب واستخراج الحيل في الاضلال قال الفخر وهذا المعنى يسمى فسادا

(٢٧)

(لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا) أي لا يحملها مشقة (اِلَّا وُسْعَهَا) أي طاقتها وقدرتها . ومعنى الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه .

(١) التعبير عن صفات الله تعالى بالاخلاق وارد في الاحاديث الشريفة منها ما ذكره الرازي في تفسيره وهو (تخلقوا باخلاق الله) وقف على عدد ٣٠ و ٥٩

(٢٨)

العمران (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ) يخلف من المخالفة والميعاد الوعد المستعمل في الخير .

(٢٩)

(وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ) أي لا يرحم من ظلم غيره حقاً له ووضع شيئاً في غير موضعه ولا يثني عليه تعالى بجميل .

(٣٠)

النساء (لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ) أي رفع الصوت (بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ) أي بما يسوء غيره كالشتم والغيبة واظهار القبائح قال اهل العلم انما خص الجهر لانه الذي كان اسباب النزول والا فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر « إِلَّا مَنْ ظُلِمَ » أي الا ان يخبر المظلوم بظلامته (١) كأن يقول فلان سرق مالي او سبني ونحو ذلك ويدعو عليه بقدر ما ظلم . وعلى قراءة فتح الظاء فمعناه الا في حق من عظم ضرره وكثر مكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس وفي الاية كما في حاشية الشهاب الخفاجي تعليم للعباد التخلق باخلاق الله تعالى

(٣١)

الانعام (إِنِ) ما (ٱلْحُكْمُ) أي القضاء الفاصل (إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ) من قص الحديث اي يقوله او من قص الاثر اي يتبعه (وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَاصِلِينَ)

(١) ما تظلمه يقال عند فلان ظلامتي .

في القضاء بين الحق والباطل . (٣٢)

يونس | (وَيُحِقُّ) يثبت (ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ) خلاف الباطل وفسروا الحق بالقول والفعل الواقع بحسب ما يجب (بِكَلِمَاتِهِ) بأوامره ونواهيه (وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ) المذنبون . (٣٣)

هود | قال تعالى حكاية عن هود عليه السلام (إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أي طريق مستوٍ أي انه تعالى على الحق والعدل .

(٣٤)

النحل | (إِنَّهُ) تعالى (لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ) أي لا يرحمهم ولا يثني عليهم بجميل . والكبر بطر الحق وغمط الناس فبطر الحق هو ان يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس هو احتقارهم والانتقاص والازدراء بهم .

(٣٥)

الكهف | (إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) أي لا نترك يذهب ثوابه ضياعاً .

(٣٦)

(وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) أي لا ينقص ثواب احد عمل خيراً ولا يزيد في عقاب احد عمل شراً .

(٣٧)

(وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ) أي الذين يضلون الناس (عَضُدًا) أعوانا وانصاراً . والعضد في الاصل العضو الذي هو من المرفق الى الكتف ويعبر به عن المعين والناصر . (٣٨)

الحج (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) أي بر بعباده من حيث لا يعلمون وحظ العبد من هذا الاسم هو الرفق بعباد الله (خَبِيرٌ) عليم بكنه (١) الاشياء مطلع على حقيقتها .

(٣٩)

الروم (لَا يُخْلِفُ) من المخالفة (اللَّهُ وَعْدَهُ) المستعمل في الخير لامتناع الكذب عليه تعالى .

(٤٠)

الاحزاب (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) أي لا يترك بيان الحق حياء والحياء انقباض النفس عن القبيح حذراً من الذم وهذا على الله محال واذا أسند اليه تعالى الحياء فالمراد غايته وهو الترك .

(٤١)

سبأ (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) أي يرمي به الباطل فيزهقه .

(٤٢)

قال تعالى (وَالْحَقَّ أَقُولُ) أي لا اقول الا الحق وهو نقيض الباطل .

(٤٣)

الطور (إِنَّهُ هُوَ) الله تعالى (الْبَرُّ) المحسن الى عباده في الدنيا والدين (الرَّحِيمُ) تقدم معناه في عدد ٢٣

(٤٤)

النجم (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) فخلق العالم وسوى هذا الملكوت (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا) اي بسبب ما عملوه من الذنوب

(١) كنه الشيء جوهره وحقيقته .

(وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ) اي بالمثوبة التي هي احسن انما قال في حق المسيئين بما عملوا وقال في حق المحسنين بالحسنى اشارة في الاول الى ان الله عدل فلا يعذب الا عن ذنب. واشارة في الثاني الى انه تعالى ذو فضل فان زيادة الثواب الى المحسن مجرد كرم

(٤٥)

المجادلة

(وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) اي يمحو آثار الذنوب بالكلية او معناه يسقط العقوبة عن المسيء (غَفُورٌ) يستر الذنوب ويخفيها كثيراً ولا يظهرها اوهو بمعنى العفو.

(٤٦)

التغابن

(وَاللَّهُ شَكُورٌ) مبالغة من الشكر ومعناه ان الله تعالى مثيب عبده اذا اطاعه بالجزيل وقيل هو ثناؤه عليه بالجميل قال تعالى الصابرين والصادقين الآية. والشكر في حق العبد فعل ينبيء عن تعظيم المنعم سواء كان ثناء باللسان او خضوعاً بالاركان او محبة واعتقاداً بالجنان «١» (حَلِيمٌ) الحليم هو الذي لا يعجل بالانتقام من المسيء وقيل هو من كان على عزم ان لا ينتقم بشرط ان لا يظهر ذلك منه .

(٤٧)

البروج

(وَهُوَ الْغَفُورُ) تقدم بيانه قريبا (الْوَدُودُ) اي يحب عبيده بمعنى يريد ايصال الخير اليهم فالمحبة بالمعنى الحقيقي لا يوصف بها الحق تعالى والودود في حق العبد هوان يكون كثير الحب الى الناس بالطرق المشروعة

(١) الجنان : القلب وهو أحد معانيه

ذكر ما يشتمل على شيء من آداب الملائكة الكرام

(٤٨)

حينما عرض الحق تعالى الاشياء على الملائكة وامرهم بأن ينبؤه باسمائها

البقرة (قَالُوا) اعترافا بالعجز ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه تعالى (سُبْحَانَكَ) اي تنزيها لك (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ) الذي لا تخفى عليه خافية (الْحَكِيمُ) المتقن التدبير في وضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة

(٤٩)

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا) سجود تعظيم اعترافا بفضله واداء لحقه اذ علمهم ما لم يعلموا من اسماء الاشياء وحق الاستاذ على من علمه حق تعظيم حتى قيل لو جاز السجود لمخلوق لاستحقه المعلم من علمه إلا (إِبْلِيسَ) الآية

(٥٠)

النحل (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ) اي ينقاد لارادته طوعا او كرها (مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) كل مايدب من انسان وحيوان (وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) أي يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده (وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به .

(٥١)

(بَلْ) الملائكة (عِبادٌ مُكْرَمُونَ) مشرفون ومقربون (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) اي لا يسبق قولهم قولهُ تعالى ولا يقولون شيئاً حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) لا يعملون عملا لم يؤمروا به .

(٥٢)

الشعراء

(وَإِنَّهُ) أي القرآن (لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي منزل منه (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ) جبريل عليه السلام سمي روحا لمشابهته الروح الحقيقي فيما عرف به (الْأَمِينُ) على وحي الله لانبيائه (عَلَى قَلْبِكَ) أي عليك وانما قال على قلبك اشارة الى انه لم ينزل في الصحف كغيره من الكتب ولان القلب موضع الفهم والحفظ فلا ينسى (لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ) بلغة قريش (مُبِينٍ) فصيح والمعنى نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزل بلسان اعجمي لتجافوا عنه ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به .

(٥٣)

الصافات

قال تعالى حكاية عن الملائكة (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) اي في المعرفة والعبادة والانتهاء في امر الله تعالى في تدبير العالم لا يتجاوزه الى غيره .

(٥٤)

(يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ) جبرائيل او ملك من اعظم الملائكة (وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) مصطفين (لَا يَتَكَلَّمُونَ) اجلالا لربهم وخضوعا له (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ) في الكلام (وَقَالَ صَوَابًا) حقا .

ذكر مايشتمل على ما اثنى الله تعالى به على رسوله الاعظم محمد (ص) من الصفات السنية

(٥٥)

الاعراف

(الَّذِينَ) بدل مما قبله (يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) نسبة الى امة العرب لان الغالب عليهم انهم لا يقرؤن ولا يكتبون كما جاء في الحديث الشريف : نحن امة أُمّية لا نكتب ولا نحسب . او نسبة الى الأُم كأنه باق على الحالة التي ولدته امه عليها . وقد وصفه تعالى بالامية تنبيها على ان كمال علمه عليه الصلاة والسلام من معجزاته (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ) هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل لأن ذلك لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول قوله فلما قال ذلك دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) المعروف كل ما يعرف حسنه بالعقل السليم والشرع القويم (وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ) المنكر كل ما ينكره العقل والشرع من القبائح (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) اي الاشياء التي يستطيبها الطبع السليم اذ الاصل فيها الحل الا لدليل (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) اي الاشياء التي يستخبثها الطبع السليم اذ الاصل فيها الحرمة الا لدليل (وَيَضَعُ

عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) أصل معنى الاصر هو الثقل (١) الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحراك لثقله والغُلُّ في الاصل طوق من حديد يجعل في العنق وتجمع اليدان اليه . والمراد من ذلك هنا والله اعلم ان يخفف عن بني اسرائيل ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وتتبع العروق في اللحم . فالوضع والاصر والغل استعارات لما ذكر . ولا يخفى ان الله وصف نبيه في هذه الآية بتسع صفات أولها الرسول وآخرها و يضع عنهم اصرهم .

(٥٦)

براءة

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي من جنسكم معشر العرب وهذا امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس آلف للجنس وقرئ أنفَسكم بفتح الفاء على صيغة افعل التفضيل من النفاسة أي أشرفكم وأفضلكم (عَزِيزٌ) شديد شاق (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أي ما عنتكم يعني لقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أي على ايصال الخيرات اليكم (بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) قد مر ذكرها في عدد ٢٣

(٥٧)

الانبياء

قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم . قال الشهاب

(١) الثقل : الحمل الثقيل

وفي هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كيف تكون رسالته صلى الله عليه وسلم مقصورة على الرحمة مع تعذيب من عصاه في الدارين بأن المقصود من بعثته رحمة لكونه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالفه فانما أتي من قبله كالعين العذبة يسقى بها و يزرع فمن لم ينتفع بها كسلا لا يضر في كونها نافعة فان الكسلان محنته على نفسه اه ·

(٥٨)

النجم

قال تعالى (وَالنَّجْمِ) أي أقسم بالثريا او كل كوكب (إِذَا هَوَى) اي غاب (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) اي ما عدل عن طريق الهدى عمدا ولا سهوا محمدا الذي تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف والصيانة وهذا خطاب لقريش (وَمَا غَوَى) اي ما لابس الغي وهو الجهل مع اعتقاد فاسد (وَمَا يَنْطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَى) أي عن ميل نفسه نحو ما تشتهيه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) اي امر الهي يلقى اليه بواسطة الملك ·

(٥٩)

ن

قال تعالى (وَإِنَّكَ) يا محمد (لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) اي انك مستول ومستعل على اخلاق حميدة وافرة كاملة · قال الحسن هو آداب القرآن وسئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه القرآن · ونقل عن العارف المرصفي ارادت تخلقه باخلاق الله ولكنها لم تصرح به تأدبا ·

(٦٠)

التكوير

(وَمَا هُوَ) أي محمد صلى الله عليه وسلم (عَلَى ٱلْغَيْبِ) اي ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب (بِضَنِينٍ) اي ببخيل لا يبخل في التبليغ والتعليم من الضن وهو البخل وقرئ بظنين اي بتهم من الظنة وهي التهمة ·

ذكر ما يشتمل على ما علمه الله تعالى نبيه محمداً (ص) من الآداب الرضية

(٦١)

آل عمران

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ) أي فبتوفيق الله لك للرفق والتلطف بالمسلمين بعد ان خالفوك يوم احد سهلت اخلاقك لهم (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا) أي سيء الخلق والعشرة (غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ) اي قاسيه عديم الشفقة (لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) لتفرقوا عنك (فَٱعْفُ عَنْهُمْ) تجاوز عن سيئاتهم (وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ) واسأل الله المغفرة لهم (وَشَاوِرْهُمْ) استخرج رأيهم (فِي ٱلْأَمْرِ) أي في شأن الحرب وغيره (فَإِذَا عَزَمْتَ) وطنت نفسك على امضاء ماتريد بعد المشاورة (فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ) فاستعن به وثق به · وفي ذلك اشارة الى ان التوكل ليس اهمال التدبير بالكلية بل مراعاة الاسباب مع تفويض المسببات اليه تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) عليه اي يرضى عنهم اذ المحبة ارادة ما يراد او يظن خيراً فهي بهذا المعنى محال على الله تعالى ·

(٦٢)

النساء

سرق طعمة بن ابيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه سرقها فقال اليهودي دفعها الي طعمة فسأل قوم طعمة النبي عليه الصلاة والسلام ان يجادل عنه ويبرأه وشهدوا ببرائته فهمّ عليه الصلاة والسلام ان يقضي على اليهودي بقطع يده تعويلا على شهادتهم فنزل قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ) علمك (اللَّهُ) فيه (وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ) اي لاجلهم والذب عنهم (خَصِيمًا) مخاصما (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) قال الشهاب اعلم ان الهمّ بالشيء خصوصا اذ يظن انه الحق ليس بذنب حتى يستغفر منه لكن لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم وعصمة الله له وتنزيهه عن توهم النقائص امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الى التثبت (وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ) اي يخونونها جعلت خيانة الغير خيانة لانفسهم لان وبالها وضررها عائد عليهم فهو مجاز عن ذلك اه شهاب (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) اي كثير الخيانة متماديا في الاثم .

(٦٣)

المائدة

(وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ) أي تظهر (عَلَى خَائِنَةٍ) أي خيانة او فعلة خائنة (مِنْهُمْ) أي من اليهود بنقض العهد وغيره (فَاعْفُ عَنْهُمْ) أي عن زلاتهم ان تابوا (وَاصْفَحْ) واترك تثريبهم (١) واصل معنى الصفح

(١) التثريب : اللوم والعتب بالذنب

أي صفحة العنق فكني به عن الاعراض (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) بالعفو والصفح وغيرهما (٦٤)

(وَإِنْ حَكَمْتَ) بين اهل الكتاب (فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) أي بالعدل (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) أي يحفظهم ويعظم شأنهم وحقيقة المحبة ميل القلب وهو في حقه تعالى غير متصور ·

(٦٥)

الانعام

(وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) هذه الآية تدل على ان من كذب بآيات الله وكذب بالاخرة فهو متبع هواه لا غير اذ لو تبع الدليل واتبع الحق لما كان الا مصدقاً (وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) أي يسوون به الاصنام ·

(٦٦)

الاعراف

(خُذِ الْعَفْوَ) أي اقبل وارض ما تيسر من اخلاق الناس واعمالهم ولا تدقق وتشدد (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) أي المعروف قد مر تفسيره في عدد ٥٥ (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) أي السفهاء فلا تقابلهم بسفههم · هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس وفسرها جبريل بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا التفسير مطابق للفظ الاية لانك لو وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا اعطيت من حرمك فقد أتيت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد اعرضت عن الجاهلين · ثم لما كان اقدام السفيه على السفه قد يهيج الغضب

والغيظ ولا يبقي الانسان على حالة السلامة فيجد الشيطان حينئذ مجالا في حمل الانسان على ما لا ينبغي أمر الله نبيه بالالتجاء اليه في تلك الحالة ليجري مجرى العلاج لذلك المرض فقال (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ) أي ينخسنك يعني يحملك على ما لا ينبغي (مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) وسوسة وانزعاج (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) أي فالجأ اليه في دفعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بما في الضمير . وفي هذا اشارة الى انه ينبغي ذكر الاستعاذة باللسان واستحضارها بالقلب والا فالقول اللساني بدون العلم القلبي عديم الفائدة والاثر اه من تفسير الفخر .

(٦٧)

الانفال

(وَإِمَّا تَخَافَنَّ) بأمارات (مِنْ قَوْمٍ) عاهدوك (خِيَانَةً) بنقض العهد (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) اي اطرح عهدهم بان تعلمهم بان لا عهد لهم حال كونكم مستوين بنقض العهد فاعلمك انت به لانه فعل نفسك وعلمهم به اعلامك اياهم فكأنه قيل فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس هذا من شأنك ولا من صفاتك (إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) في نقض العهد .

(٦٨)

براءة

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) المأمور بالتعرض لهم (اسْتَجَارَكَ) طلب منك جوارك أي الأمان منك والعرب تقول انا جارلك من فلان اي حافظ لك مانع منه كما يدفع الجار عن جاره (فَأَجِرْهُ) فأمنه

(حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ) أي القرآن ويتدبره (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) اي دار قومه التي يأمن فيها (ذَٰلِكَ) الامر بالاجارة وابلاغ المأمن (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ) ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما (١) يسمعون ويتدبرون .

(٦٩)

الحجر

(فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ) اي اعرض عن اعدائك اعراضا جميلا بحلم وإغضاء وعدم جزع . وقد مر ذكر معنى الصفح في عدد ٦٣

(٧٠)

«لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ» اي لا تطمح ببصرك طموح راغب (إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ) من زهرة الحياة الدنيا من جواهر واموال وغير ذلك من الامتعة (أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ) اي اصنافا من الكفار (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) انهم لم يؤمنوا (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) أي ألن جانبك وتواضع لهم .

(٧١)

النحل

(ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ) اي دينه (بِٱلْحِكْمَةِ) وهي القول الصواب الواقع من النفس اجمل موقع (وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ) اي بالترغيب والترهيب بما لا يخفى عليهم انك تناصحهم به وتقصد ما ينفعهم فيه (وَجَادِلْهُم) بالطريقة (ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف

(١) الريث : مقدار المهلة من الزمان يقال امهلته ريثما فعل كذا اي مقدار مافعله ، ووقف ريثما صلينا اي مقدار ما صلينا .

(٧٢)

الاسراء

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي) في كل ما تدخلني فيه من امر (مُدْخَلَ صِدْقٍ) اي ادخالا صادقاً يعني حسناً لا يرى فيه ما يكره (وَأَخْرِجْنِي) كذلك (مُخْرَجَ صِدْقٍ) أي اخراجا حسناً كذلك (وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ) أي عندك (سُلْطَاناً) أي حجة او قهرا او عزا (نَصِيراً) ينصرني على من خالفني

(٧٣)

(وَيَسْأَلُونَكَ) يعني اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذي يحيا به البدن (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أي انه مما استأثر الله بعلمه او معناه انه موجود مُحدَث بامره بلا مادة والاقتصار في الجواب على ذكر صفاته اشارة الى ان ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا هو تعالى (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ) بالنسبة الى علم الله تعالى (إِلَّا قَلِيلاً) الخطاب عام فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا اه نسفي

(٧٤)

الكهف

(فَلَا تُمَارِ) أي لا تجادل (فِيهِمْ) أي في اصحاب الكهف (إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً) بما انزل اليك من غير جدال متعمق فيه ومن غير تجهيل للخائضين في قصتهم ومن غير رد عليهم (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً) أي ولا تطلب تبيين قصتهم من احد من الخائضين فيها لان السؤال

اما الاسترشاد او للتعنت ارادة تفضيح المسؤل منه وتزييف ما عنده وكلاهما غير لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم اما الاول فظاهر واما الثاني فانه مخل بمكارم الاخلاق واما اذا كان السؤال لتطييب خاطر المسؤل او ليظهر عدم علمه فيرشده اليه كما يسأل الاستاذ تلميذه عن مسألة ثم يذكرها له فلا منع ان اقتضته الحال . ولما سأل اهل مكة النبي عليه الصلاة والسلام بايعاز (١) من اليهود عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غداً ولم يقل ان شاء الله نهاه تعالى نهي تأديب بقوله (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أي من اجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أي الا بان يشاء الله أي متلبساً بمشيئة الله قائلا ان شاء الله (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) الاية اي اذكر مشيئته وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وفي جواز تأخير الاستثناء عن اليمين اربعة اقوال : الاول المنع مطلقاً وعليه اكثر الفقهاء الثاني الجواز ولو بعد سنة وهو ما روي عن ابن عباس الثالث يجوز ما لم يقم عن المجلس الرابع انه من خصائصه عليه الصلاة والسلام . وحكي أنه بلغ المنصور أن ابا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالأيمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه باخراجه من عنده

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها (مَعَ) فقراء المؤمنين (الَّذِينَ يَدْعُونَ

(١) الايعاز : مصدر اوعز بمعنى تقدم وأمر أو أشار يقال أوعز اليه بان يفعل كذا أو يترك

رَبَّهُم بالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) اي في طرفي النهار (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) اي رضاه وطاعته فالوجه اذا اضيف لله تعالى يراد به الرضاء مجازا (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) اي لا تصرف نظرك عنهم الى غيرهم (تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) اي تطمح الى زي الاغنياء (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) اي من جعلنا قلبه غافلا عن القرآن (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) في طلب الشهوات (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) اي مجاوزاً للحد او عن الحق .

(٧٦)

طه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) الى ما علمت فان لك في كل شيء علما وحكمة

(٧٧)

المؤمنون (إِدْفَعْ بِالَّتِي) اي بالخصلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) وهي الصفح مع الاحسان (السَّيِّئَةَ) اي اساءتهم لك والمعنى اصفح عن اساءة المشركين وقابلها بما امكن من الاحسان وهذا ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ) اي يصفونك به وهذا وعيد لهم وتسلية له عليه الصلاة والسلام (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ) اي استجير والجأ (بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) اى وساوسهم واصل معنى الهمز النخس ومنه المهماز في رجل الفارس (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) اي يحوموا حولي للوسوسة في شيء من الاحوال

(٧٨)

الروم

(فَاصْبِرْ) على أذى الذين كفروا (إِنَّ وَعْدَ اللهِ) بنصرتك واظهار دينك على الدين كله (حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ) اي ولا يحملنك على الخفة والقلق (الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) بالبعث مما يقولونه و يفعلونه ·

(٧٩)

ص

(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) اي القرآن او تبليغ الوحي (مِنْ أَجْرٍ) اي جعل (١) والكذاب لا ينقطع طمعه عن طلب المال البتة (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) اي من المتصنعين بما لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل (٢) النبوة وانتقول القرآن او معناه لست متكلفا فيما يظهر لكم من خلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع الى الطبع ·

(٨٠)

فصلت

(وَلَا تَسْتَوِي) في الحسن والقبح (الْحَسَنَةُ) كالصبر والحلم والعفو (وَلَا السَّيِّئَةُ) كالغضب والجهل والإساءة (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) اي اذا نالتك سيئة فادفعها بالتي هي احسن منها في الجملة كالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة او المراد ادفعها باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وذلك لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته او مثل ان يذمك فتمدحه (فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ) صديق (حَمِيمٌ) قريب

(١) ما يجعل للانسان على عمله ·(٢) انتحل الشيء ادعاه لنفسه وهو لغيره

او مخلص أي اذا فعلت ذلك صار عدوك المخالف لك مثل الولي الشفيق (وَمَا يُلَقَّاهَا) أي وما يُؤتى ويُعطى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا) اي اهل الصبر الذين يحبسون النفس عن الانتقام (وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) اي نصيب من الخير وكمال النفس .

(٨١)

الشورى (فَلِذَلِكَ) أي فلاجل ذلك التفرق المتقدم ذكره ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فَادْعُ) أي الى الاتفاق على الملة الحنيفية (١) (وَاسْتَقِمْ) على الدعوة اوالزم المنهج المستقيم في جميع امورك (كَمَا أُمِرْتَ) أي أمرك الله (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) أي ما تميل نفسهم اليه من الامور الباطلة .

(٨٢)

الجاثية (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ) أي طريقة (مِنَ الْأَمْرِ) أي أمر الدين (فَاتَّبِعْهَا) اذ انها الثابتة بالحجج (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) أي لا تتبع اهواء الجهال التابعة للشهوات .

(٨٣)

الاحقاف (فَاصْبِرْ) على مشاق تأسيس الشريعة ومعاداة قومك واذاهم لك (كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ) أي أصحاب الثبات والجد (مِنَ الرُّسُلِ) اصحاب الشرائع ومشاهيرهم هم المذكورون في هذا البيت :

(١) هي الاسلام

أُولُو العزم نوحٌ والخليل الممجدُ وموسى وعيسى والنبي محمد

(٨٤)

النجم

(فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا) أي اعرض عن مجادلة من اعرض عن ذكر الله وغفل منه او معناه اعرض عن الاهتمام بشأنه (وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا) لم يختر غيرها لانه لم يؤمن بالاخرة حتى يريدها (ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أي ان امر الدنيا غاية ما بلغوه من العلم وفي تسميته علماً تهكم بهم .

(٨٥)

التحريم

روي ان النبي عليه الصلاة والسلام شرب عسلا عند زوجه زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشتم منك يا رسول الله ريح المغافير (١) فلن يعود لشرب العسل عند زينب وقيل حرم العسل فنزل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكَ) من العسل وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراماً بعدما أحله الله (تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ) تطلب رضاهن بترك ما أحل الله لك (وَاللّٰهُ غَفُورٌ) لتركك الاولى (رَحِيمٌ) بك وترك الأولى بالنسبة لعلو مقامه قد يقال له زلة تغفر كما قيل :

فصغائر الرجل الكبير كبائر وكبائر الرجل الصغير صغائر

(٨٦)

ن

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) وهو امهال من يكذب بالقرآن وتأخير

(١) المغافير : صمغ يسيل من شجر الغرفط حلو غير انه كريه الرائحة .

نصرتك عليهم (وَلاَ تَكُنْ) في الضجر والعجلة (كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ) يونس بن متى عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه في بطن الحوت (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غماً وهو من كظم السقاء اذا ملأه .

(٨٧)

المعارج (فَاصْبِرْ) متعلق بسأل سائل بعذاب واقع الآية انما امر الله هنا نبيه بالصبر لان سؤال المشركين عن وقوع العذاب كان على سبيل الاستهزاء وذلك مما يضجر (صَبْراً جَمِيلاً) أي لا يشوبه جزع واضطراب ولا شكوى .

(٨٨)

المزمل (فَٱصْبِرْ على مَا يَقُولُونَ) من الخرافات (وَٱهْجُرْهُمْ) جانبهم (هَجْراً جَمِيلاً) أي مجانبة حسنة بان تجانبهم في قلبك وتداريهم ولا تجازيهم

(٨٩)

المدثر (يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ) أي المتلفف بثيابه روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء (١) فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئاً فنظرت فوقي فاذا هو (يعني الملك الذي ناداه) بين السماء والارض فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني (٢) فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية يعني المتحلي بها كما ان الدثار الذي فوق الشعار (٣) يكون حلية لصاحبه (قُمْ) أي

(١) حراء : جبل بمكة (٢) دثروني : اي غطوني بما ادفأ به (٣) الشعار : هو ما يلي البدن

من مضجعك هذا على تفسير المدثر بالمتلفف بثيابه اوقم قيام عزم وجد على التفسير الثاني (فَأَنْذِرْ) أي حذر من عذاب الله (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) خصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء والعظمة (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) من النجاسات او بحفظها من النجاسة بتقصيرها مخافة جر الذيول فيها . وهذا اول ما امر به من رفض العادات المذمومة (وَالرُّجْزَ) أي العذاب والمراد ما يؤدي اليه من المآثم والقبائح (فَاهْجُرْ) أي اثبت على هجره وتركه (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) أي مستكثراً يعني رائياً لما تعطيه كثيراً او طالباً اكثر مما اعطيت فان ذلك ليس من الاخلاق الجليلة ولا الآداب الشريفة (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) أي لوجهه او لأوامره ونواهيه .

(٩٠)

الانسان

(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) أي تأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة واحتمال اذيتهم وعليك بتبليغ الرسالة (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا) أي راكباً لما هو اثم داعياً لك اليه (أَوْ كَفُورًا) مغاليا في الكفر داعياً لك اليه .

(٩١)

عبس

(عَبَسَ وَتَوَلَّى) أي كلح وقطب النبي عليه الصلاة والسلام وجهه وأعرض لاجل (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) هو عبد الله ابن ام مكتوم وكان عند رسول الله اشراف قريش يدعوهم الى الاسلام فقال عبد الله يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله عليه الصلاة والسلام

بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت الآية وكان بعد ذلك يقول له اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه وكان عليه الصلاة والسلام يستخلفه على المدينة في اكثر غزواته قال البيضاوى ذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق اه (وَمَا يُدْرِيكَ) يعلمك (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) يتطهر من دنس الجهل بما يسمع منك (أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى) أي او يتعظ فتنفعه العظة المسموعة منك (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) أى كان غنيا بالمال (فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) أي تتعرض له بالاقبال عليه (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) أى أيُّ شيء عليك في كونه لا يتطهر من دنس الكفر (وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى) اى يسرع طالبا للخير (وَهُوَ يَخْشَى) الله تعالى (فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى) اي تتشاغل بدعاء صناديد[1] قريش الى الاسلام (كَلَّا) ردع عن معاودة غيره (إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) اى السورة والآيات موعظة للخلق

الضحى

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ) الصبي المتوفي ابوه قبل بلوغه (فَلَا تَقْهَرْ) اى لا تقهره على ماله وحقه لضعفه وقيل لا تحقره وقرىء فلا تكهر اي تعبس في وجهه او فلا تشتمه (وَأَمَّا السَّائِلَ) سائل المال او العلم (فَلَا تَنْهَرْ) اي فلا تزجره ولا تغلظ له بالقول رده بقول جميل (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ)

(١) جمع صنديد و هو السيد الشجاع

عليك (فَحَدِّثْ) اخبر فان التحدث بالنعمة شكرها ولذا استحب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير اذا لم يرد الرياء والافتخار

ذكر ما يشتمل على ما اثنى الله به على انبيائه العظام عليهم الصلاة والسلام من الخصال الجميلة

(٩٣)

البقرة

(وَاِذِ ابْتَلٰى) اى اختبر بمعنى كلف (اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) اى اوامر ونواهٍ (فَأَتَمَّهُنَّ) فأداهن تامات . قد فسرت تلك الكلمات بالخصال المذكورة في سورة التوبة والمؤمنون والاحزاب وسأل وهي ما عدا المكرر تسع وعشرون هي هذه : التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله والخشوع في الصلاة وترك اللغو والزكاة وحفظ الامانة وحفظ العهد والاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والصدقة والصوم وحفظ الفرج وكثرة ذكر الله ومداومة الصلاة واعطاء السائل والمحروم والتصديق بيوم الدين والاشفاق من العذاب والقيام بالشهادة . وفسرت ايضا بالعشر التي هي من سنته وهي خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد وهي تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء . وفسرت ايضا بغير ذلك .

(٩٤)

النساء

(وَاتَّخَذَ اللهُ اِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً) اي صفيا خالص المحبة له . وفيه استعارة